

## من معلولا إلى الموصول... المسيحية المعذبة

♦ صادق النابلسي

إنها رحلة تأسيس «شرق أوسط جديد» عبر جلجلة من العذابات الأليمة لمسيحيي الشرق. معلولا في سورية والموصل في العراق نمودجان يشيان بأخاديدي عميقة تقود المسيحيين إلى مكان ما في أغوار التاريخ حيث ينتظرهم ضياع عظيم. لا خوف مثل خوف المسيحيين هذه الأيام، يخشون الغور في هذه الأرض أو وداعها إلى منافي الغرب. أكثر من مؤتمر عقد في الأعوام الأخيرة يعكس حيزاً كبيراً من المخاوف التي يواجهها المسيحيون المشرفيون، ويحاول أن يفتح مداخل إلى حلول ممكنة رغم كل ما يلحق هذه المنطقة من تهشيم وتدمير وتفكيك للبنى الثقافية والدينية والاجتماعية، ورغم القضاة الهدية كلها التي تحمل المسيحية كما يقول جورج قرقم الروي، وما ذلك إلا لكون العقيدة المسيحية كما يقول جورج قرقم «تكن في هذا الجراء الاستثنائي في القدرة على التغلب على الموت». لكن قبل أن نشترك المسيحيين قلقهم وهمومهم بتقديم بعض الاقتراحات لمواجهة التحديات التي تعترض كينونتهم ووجودهم وتوضعهم الحضاري في هذا الشرق، من المفيد التوطئة ببعض المفاهيم التأسيسية وإن كان سال فيها وحولها خبر كثير.

أولاً: إن المسيحية الشرقية جزء عضوي من الواقع التاريخي والاجتماعي والثقافي العربي والإسلامي. شهادة ميلادها صادرة عن هذه الأرض، هنا نشأت ونمت واستقرت وتوهجت ببريق المحبة وأصبحت منبعاً للإلهام الفلسفي والروحي.

ثانياً: إن حضور المسيحيين في المشرق حضور أصيل داخل النظام الحضاري العربي والإسلامي. عملوا وتحركوا تحت شمس العربية والإسلام، ما يعني أنهم أصلاً وليسوا طوارئين ولا غرباء بل من لحم هذه المشرق وترابه وروحه.

ثالثاً: إن هذا المشرق مجال مفتوح على الإيمان الحر. أراضيها أراض رسولية ورسالية. على هذه الأرض تصنع عجبة الإيمان وتصدّر إلى بلاد العالم كافة.

بناء عليه، كانت ركيزة التعايش ضمن السياق الطبيعي لمسلكتة التاريخ ومن أصول التطور الروحي لسائر الأجيال التي تعاقبت وعاشت في هذا الشرق، وبوصفها قوة إحيائية تغلو فوق التباينات والفروق الاعتقادية، تستطيع التجسد من خلال الرغبة المستمرة لدى جميع أتباع الأديان والمذاهب في أن تبقى هذه الأرض ميداناً مشعاً للخير والتفاعل والجمال. إلا أن واقع الحال اليوم استقر على شقاق رهيب وبيات عرضة للمهجة والعنف وتصعد التوازنات السياسية والتوافق الاجتماعي. والمسألة الأخطر وسط موج الانحلال الزاحف من قبل الجماعات الجهادية الإرهابية تكمن في غياب البديهيّات في تصدّراتها. حرمة دماء الأبرياء من الأطفال ونساء وشيوخ، حرمة المساس بأموال المدنيين وأعراضهم، حرمة التمثيل بالقتلى، حرمة الاعتداء على دور العبادة، وغيرها من البديهيّات التي أخرجت هذه الجماعات من كونها تنتمي إلى دين الرحمة والتسامح والاستقامة إلى كونها تتبع أيديولوجيا عدمية عبثية لا تستوي على معايير محددة ومعروفة.

وسط جوّ خجاس يغذي المخاوف الوجودية لدى المسيحيين في الشرق، من فلسطين المحتلة التي لم يبق من مسيحييها إلا عدد قليل، إلى العراق الذي وصل عدد مسيحييها الذين غادروه أكثر من مليون ونصف مليون، إلى مصر حيث يواجه الاقبات فتنة طائفية لا مثيل لها، وصولاً إلى سوريا التي هجرها معظم المسيحيين ودمرت معالمها الدينية التاريخية. يقف المسيحيون أمام تساؤلات متزايدة: أيّ جبهة هي التي طلبت حماية الغرب، والغرب هو أصل مآزيمهم وويلاتهم حين تدخل مفسماً وناهباً وصانعاً لجميع الكنونات الطائفية السياسية في المنطقة بمعناها السياسي تحت مسمى «الأقليات» كي تحفظ له نفوذه عبر تصادها واقتتالها الأبدى؟ أم يسعون إلى إقامة ديناميات العنف والدوموية والبربرية في ظل العواصف العاتية الآتية من الخارج التي تضرب المنطقة بغية قلب الأوضاع والتوازنات وبسط نظام وواقع جديدين لسان حال المسيحيين القلقين المتلهئين اليوم يقول: كيف السبيل إلى الخروج من هذا الواقع الداكن الذي لا ينفذ نور العقل والإيمان والإنسانية؟ كيف السبيل إلى شفاء الجروح وسد الصدوع ووقف هذا المسلسل الدموي المفتوح على الكراهية والتعصب والذي يذكّرنا بزمّن الحروب الدينية المتوحشة في أوروبا. لا شك في أنّ الإجابات صعبة، ولكن لنسألهما معاً في وضع بعضها على سكة التداول والمناقشة العلمية.

أولاً: إن أزمة المسيحيين ليست أزمة خاصة بهم إنما هي أزمة الوجود الجماعي لسائر أهل المشرق على اختلاف مشاربهم الثقافية والسياسية وانتماءاتهم الدينية. وهي أزمة الحضارة المشيدة على هذه الأرض التي بارك الله فيها. كما هي بنحو قاطع أزمة المسلمين فكراً ومنهجاً وسلوكاً.

ثانياً: على المسيحيين المشرفين الذين لم يكونوا يوماً جزءاً من هموم الغرب أن يفتحصوا من جديد توجهات وأسواق السياسات الاستعمارية الاستغلالية التوسعية التسلطية التي لم تكن تابه وتهتم لما يتعرّضون له، بل لا بد من العمل على كشف أخطار هذه التوجهات والسياسات على الوجود المسيحي المشرقي نفسه.

ثالثاً: لا بد من إعادة إرساء الدين وما يدعو إليه من قيم الخير والمحبة والسلام وباعتباره مفتاحاً لتطوير حياة الإنسان وتحريره من الاستعباد والاستغلال والظلم، وبوصفه التعبير الأرقى عن العقلانية في وجه التيارات العدمية المهجبة والأيدولوجيات ذات الطابع التكفيرية.

رابعاً: على المسلمين التأكيد على الوظيفة التوحيدية للإسلام وبما تشكل من منظومة استيعاب ووحدة وتوحيد، بحيث يكون وجود الشرائع وتنوع الثقافات في مجتمع واحد أمراً أصيلاً من صلب الحضارة الإسلامية وجذرها.

خامساً: لا خيار أمام المسلمين والمسيحيين إلا بالعمل متضامنين لإظهار الأخوة الإنسانية المشتركة الكامنة فيهم، وإلا من خلال خطاب إنساني يوخد همومهم وتطلعاتهم ويجسد مبادئهم الدينية ويحقق رغبتهم الصادقة في العيش الواحد على أرض واحدة. الخرافات والتصاميم المقررة لمنطقنا كثيرة، لا ترسم الحدود الجغرافية لحد الاقليات الدينية، وإنما تؤدي إلى القضاء على الدين نفسه، من كونه منبعاً للتسامح ومصدراً للخير والسبيل أمام إنسانية بعيدة عن التصنيف والتمييز والعنصرية.

## باسبيل يتابع المستجدات في غزة والموصل

تابع وزير الخارجية والمغتربين جبران باسبيل مستجدات الأوضاع في غزة والموصل وأجرى سلسلة اتصالات مع عدد من سفراء لبنان في الخارج، ومع مرجعيات قانونية وسياسية، ومسؤولين محليين وخارجيين. بغية إجراء التحرك اللازم لوقف هذه الاعتداءات الصارخة وللمعاقبة المرتكبين. واطلع باسبيل على مجريات الاجتماع الطارئ المنعقد في مجلس حقوق الإنسان في جنيف، والذي جاء نتيجة مساعي لبنان والدول العربية لعقده، بمشاركة عدد من دول منظمة التعاون الإسلامي، ومجموعة دول عدم الانحياز، وبعض الدول الأفريقية وأمريكا اللاتينية والذي ينظر بموضوع الانتهاكات ضد المدنيين في غزة، حيث تعمل مندوبية لبنان الدائمة في جنيف السفيرة نجلا رياشي عسكراً لاستصدار قرار إدانة شديد الهمجة.

وأوعز باسبيل إلى بعثة لبنان الدائمة لدى الأمم المتحدة في جنيف العمل والتنسيق مع عدد من الدول ولدى مفكلي الدول الأعضاء في مجلس حقوق الإنسان لعقد اجتماع طارئ للمجلس حول الأحداث الحاصلة في الموصل ضد المدنيين العزل والمجموعات الدينية، لما فيها من انتهاكات لحقوق الإنسان. كما طلب القيام بكل الوسائل الممكنة مع الجهات المعنية لعقد اجتماع للدول الأطراف في اتفاقية جنيف الرابعة لعام 1949 (حماية المدنيين خلال الحرب)، من أجل اتخاذ كل الإجراءات العاجلة لإلانة ما يحصل من انتهاك صارخ للاتفاقية وللقانون الدولي الإنساني، نتيجة العدوان «الإسرائيلي» الوحشي على غزة، ونتيجة ما يحدث في الموصل بحق المدنيين الأبرياء من تمييز وإبادة على أساس ديني.

## حوار مفتوح مع أبواق المذهبية...

♦ جمال العلق

دعونا نتحدث من دون حواجز ونكشف الأوارق المكشوفة أصلاً لكل من فتح عقلة وقلبة. دعونا نخرج ما في الصدور ونسجم عن عيوننا تلك الغشاوة التي لظالما وضعاها على عيوننا من أراد لنا الدمار وبعضنا صدق أنه يريد الخير لنا.

ليس هذا بكشف حساب، وليس هذا خطاباً هدفة التجريح أو التشويه.

في حرب تموز 2006 قالوا لنا «هذه مغامرة غير محسوبة، وبدلوا جهدهم في صناعة غطاء سياسي للعدوان الصهيوني على لبنان. كانوا يريدون نزع سلاح حزب الله، وتدمير القوة العسكرية للمقاومة، وإخراجها من المعادلة السياسية الداخلية والإقليمية».

في تموز 2006 لم حجة الساسة من استخدام المنابر في دور العبادة لإطلاق حملة مذهبية عنوانها لا يجوز الدماء للقوامين أو حتى الترحم على الشهداء منهم. في تموز 2006 تباطأ العرب والمسلمون عن عقد الاجتماعات وإصدار بيانات الإدانة أو السعي إلى وقف العدوان لأن «إسرائيل» كانت وعدتهم بأنها تحتاج إلى عشرة أيام أو أكثر بقليل للقضاء على قوة المقاومة.

... وكانت الصدمة الكبرى... المقاومة تنتصر في دور العبادة! مستجدي قرار وقف إطلاق النار، وجيشها ينكشف للعالم بأسره أنه مجرد عصابات لا تستطيع فعل شيء إلا قتل المدنيين وتدمير الأبنية عن بعد، أما على أرض المعركة فجمود الكيان أضعف وأصغر من أن يطلق عليهم اسم مقاتلين.

## وفد الفصائل والقوى الفلسطينية في عين التينة

## برّي؛ وحدتكم هي السلاح الأمضى في مواجهة الهمجية «الإسرائيلية»

عقد رئيس مجلس النواب نبيه بري لقاء بعد ظهر أمس في عين التينة مع وفد موسع ضمّ مفكلي الفصائل والقوى الفلسطينية في حضور وفد من حركة القدس وجرى عرض الأوضاع والتطورات الناجمة عن العدوان الذي ينفذه العدو «الإسرائيلي» ضد الشعب الفلسطيني في غزة.

وبعد اللقاء تلا بري باسم المجتمعين بياناً أكد فيه «أنّ الوحدة الوطنية الفلسطينية التي تجلّت هي السلاح الأمضى في مواجهة العدوان والهمجية «الإسرائيلية»، وهي السلاح السياسي الكفيل بتكرار درس لبنان في إنتاج القرار 1701 كما في حرب 2006 عبر صناعة قرار دولي ملزم يؤدي أولاً إلى وقف العدوان «الإسرائيلي» على غزة ورفع كرة النار عن أهلها، فانياً، إعطاء الضمانات الكفيلة بنج «إسرائيل» استخدام القوة مجدداً أو اللجوء إلى القوة، ثالثاً، فتح قطاع غزة المحتل منذ سنوات، رابعاً فتح البوابات أمام قوى العمل والإنتاج والبيضان والقطاع واليه، خامساً، إنشاء صندوق عربي ودولي لإعادة إعمار قطاع غزة والمنازل والممتلكات التي جرى تدميرها أو تجريفها في المناطق الفلسطينية».



برّي متوسلاً وفد الفصائل الفلسطينية (حسن إبراهيم)

## سلام التقى مراد وممثل مكتب السيستاني

استقبل رئيس مجلس الوزراء تمام سلام في السراي الحكومية أمس، رئيس حزب الاتحاد الوتر السابق عبد الرحيم مراد وعرض معه الأوضاع والتطورات. ثم التقى ممثل مكتب المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني، حامد الخفاف، وعرض التطورات. كما استقبل سلام وزير الزراعة أكرم شهيب على رأس وفد من



سلام مستقبلاً مراد في السراي (الاداتي ونهرا)

لا «قوات الخبة» استطاعت أن ترفع علمها ولا دبابات بني صهيون استطاعت تجاوز وديان الجنوب مثلما كان مرسومها لها.

حينذاك قال «الساسة» (مع التحفظ) إن حزب الله شيعي وهو امتداد لمصالح إيران، وإيران هذه تريد احتلال البلاد، لذلك لن ندعمه! ولكن حقيقة العبارة أنهم حلفاء «إسرائيل» ووجودهم من وجودها، ولذلك وقفوا ضد المقاومة وشرعوا العدوان ودعموه.

اليوم، تموز 2014، العدو هو العدو، والجرائم هي الجرائم، وأهل غزة ليسوا أهل جنوب لبنان الشيعية، باللغة الطائفية، وأهل غزة ليسوا امتداداً لإيران؛ والجهاد الإسلامي وحماة وكتائب القسام ليسوا حزب الله.

هنا المسألة: الذين وقفوا ضد المقاومة في لبنان في حرب تموز 2006 هم أنفسهم اليوم يقفون ضد المقاومة في غزة، وفي لغة المذاهب والطوائف المقيتة والمؤلمة لا نجد مبرراً لهذا الموقف.

خبير استراتيجي من السعودية يمثل حكومته قال: نحن لا نقدم السلاح إلى أهل غزة كي لا تقتلهم «إسرائيل» وتتخذ من هذا السلاح حجة لضرب غزة. كان هذا التصريح مع بداية العدوان على أهل فلسطين. اليوم نسال هذا «خبير الاستراتيجي»: ماذا تسمى هذا القتل في فلسطين؟ وماذا تسمى قصف البيوت الأمانة؟ ماذا تقول عن قتل الأطفال العزل وأمام عدسات الكاميرات؟

العدو هو العدو. لكن عدوّنا اليوم هو: حلفاء «إسرائيل»، مثل «إسرائيل»، لا فرق بينهم ولا اختلاف. وفي رأيي الشخصي، «إسرائيل» عدو واضح يمكننا رصدته وضربه متى شئنا، أما حلفاء «إسرائيل» فهم بيننا ويتركون باسمنا ويدعون أنهم يعملون لأجلنا.

لم تكن الجلسة التاسعة لانتخاب رئيس الجمهورية أفضل من سابقتها، بل كانت من حيث العدد أسوأ مع تراجع حضور النواب إلى ساحة النجمة مع كل موعد جديد، فلم يدخل القاعة العامة أمس الـ 48 نائباً.

لانصاب في جلسة أمس، المشهد الباهت والملل سيكتر في الجلسة العاشرة التي دعا إليها رئيس مجلس النواب نبيه بري في 12 آب المقبل. بيد أن هذا النصاب سيتأمن من المناطق حتى صبحته هذا اليوم». وأكد بري «دمم حقوق المواطنين في لبنان في العيش بكرامة وتحقيق مطالبهم المرفوعة للحكومة اللبنانية».

ومن زوار عين التينة: رئيس حزب الاتحاد الوتر السابق عبد الرحيم مراد، رئيس منتدى الحوار الوطني فؤاد مخزومي، والنائب عاطف مجدلاتي.

تحدثت غزة والموصل حيث فشلت الرئاسة الأولى، ففلما وُخدت غزة الإعلام التلفزيوني يوم الاثنين الماضي، ستوخد فلسطين والموصل مجلس النواب الذي سيشهد السبت وقفة تضامنية موحدة من مختلف الكتل السياسية مع غزة ومع مسيحيي المشرق، وإن كانت 14 آذار لجات مرة جديدة إلى انتهاج سياسة التعطيل وعرقلة المجلس النيابي بمزايدها عبر الدعوة التي تلاها النائب أحمد قنفت من غرفة الصحافة لجميع النواب اللبنانيين، التي لقاء تضامني في مجلس النواب عند الساعة العاشرة من صباح اليوم وذلك تضامناً مع مسيحيي العراق وسورية الذين يتعرّضون للاضطهاد والتهمير والظلمة والإغاثية التي يمارسها تنظيم «داعش» وإفرازاته المتطرفة بحق المؤمن المسيحي في العراق وسورية، الذي يشكل أحد مظاهر الحضارة العربية الجامعة والتقيض للعنصرية الدينية والعرقية الصهيونية، إلا أنها سارعت إلى إلغاء اللقاء التضامني والمشاركة في الجلسة العامة السبت 26 تموز الساعة 12 ظهراً، ادراكاً منها أنّ هذا التمايز السلبي لن يعكس إيجاباً

أبواق المذهبية يعلنون اليوم بوقاحة تامة موقفهم الداعم للصهيونية ولأن يحركون لأجل الذين يقولون عنهم إنهم من المذهب نفسه!

شيخ من الأزهر يدين أسر جندي صهيوني ومرجعه حديث شريف! وآخر يقول إذا كانت حماس تطلق صواريخ على «إسرائيل» فهذه خيانة للشعب السوري، وإن كنت لم أفهم المعادلة: لكن أتباع الشيوخ يصدقون شيوخهم إذ يتبعونهم تبعية عمياء. عقول مغيبة وقلوب أخذ سواد الحقد منها كل النقاء والطهارة.

لا أجد الكتابة ولا أجد الخطاب السياسي. أنا مواطن عربي أحمل في صدري أمانتي تحرير الأرض العربية وأحمل في صدري أحلام الطقولة أن القدس ستعود والجولان يصعد، وأن فلسطين عربية حتى يوم القيامة. قد أخلط بين السياسة والدين، ليس لأن ذلك جائز، بل لأنه زمن استخدم فيه الدين أسوأ استخدام لخدمة السياسيين فاجربنا على أن نكتب ونرد عليهم بطريقتهم. أين عقول الناس اليوم؟ أما من رجل يخرج منهم ويقول لشيوخه: في 2006 قلتم لا يجوز الدعاء للمقاومة في لبنان لأنها شيعية... اليوم لم لا تجيزون دعم المقاومة في فلسطين وهي سنية؟ أليست هذه لغتكم؟!

فلسطين ليست خالد مشعل ولا ياسر عرفات ولا محمود عباس ولا أي اسم. لمن يحاول تشخيص القضية، فلسطين هي فلسطين، الأرض المغتصبة، الأرض التي سرقتها الصهيونية، الأرض التي منحها من لا يملكها لمن لا يستحقها...

سنبقى مقاومين، وانتصار تموز 2006 اليوم يتكرّر في فلسطين. ليعلم العالم بأسرة أننا شعب لا يهدأ ولا يستكين.

## خفايا

رأت مصادر حزبية

أنّ محاولة معالجة

تحركات بعض

القوى السلفية في

طرابلس احتجاجاً

على الاعتقالات التي

نفذت بحق بعض

من صدرت بحقهم

مذكرات توقيف

عبر القيام بإصدار

أحكام متسرّعة ضدّ

شخصيات سياسية

مقابلة، لا يصبّ

في مصلحة تحقيق

العدالة ووضع حدّ

للتحريض الذي

تمارسه هذه القوى

ضدّ دور الأجهزة

العسكرية والأمنية

لمنعها من مواصلة

مهامها.

## غزة والموصل تنجان حيث فشلت الرئاسة؛ النصاب السبت بديلاً من فقدانه المتتالي

من الاحتياطي المتوافر بهذا القانون، على أن يتمّ استكمال البحث في هذه القضية وموضوع سلسلة الرتب والرواتب بعد عيد الفطر.

وفيما تبلغ الرئيس السنوية أن لا تسوية على الـ 1 مليار، جدد الوزير خليل التزامه عدم السير بأي اتفاق

إضافي من دون إجازة من المجلس النيابي ورفضه اعتماد سلف الخزيّة، واستعداده في المقابل

تسهيل اي إجراء من ضمن القوانين لتأمين رواتب الموظفين، أنّ هذا «الحلّ هو طرفي وموقت جدا

الذي لن تستفيد بعد اليوم من الاحتياط لغياب الموازنة».

وأشار كنعان إلى أنّ «الحلّ الجزري يكون باستعادة المالية العامة التي كنف الدستور وقانون

الحساسة العمومية الذي يمنع أي صرف غير مستند إلى قانون صادر

عن المجلس النيابي، ولا سنستمرّ في الدوامه نفسها بارتفاع العجز

وبدين يتبعه بالونيرة التصاعدية»، وحمل كنعان مسؤولية دفع لبنان

إلى هذا الوضع المالي والاقتصادي الذي من يرفض هذا الإصلاح المطلوب

منذ زمن طويل ويطلب بتسويات على مخالقات ارتكبتها، فالمخالفات

معالجتها بالفضاء من المجلس النيابي لا بقوانين العفو.

ولما كان كلام النائبين سترديا جججج وانطوناً زهراً عن عرقلة

حزب الله والتيار الوطني الحرّ لانتخاب الرئيس بتعطيل

النصاب اجتراراً للكلام القواني على مدى الجلسات الثماني السابقة،

فالبارز كان مسرعة النائب روبري غازي إلى الردّ على مبادرة العماد

ميشال عون متأخراً، باعتباره موضوع انتخاب الرئيس من قبل

الشعب ليس مجرد فكرة تطبيقية بل هو انقلاب شامل، لأنّ إدخال

عامل الأرقام على الميثاق الوطني كفيل بانهاه وجود لبنان.

هـ.د.



نواب في قاعة المجلس... ولا نصاب (تثون)

## بارتلم زار فرنجية والشعار مودعاً

الدعم الذي يقدمه لبنان للجنين السوريين، ولا شك في أنّ اللاجئين السوريين بلقون عبئاً كبيراً على لبنان».

وعن الوضع في لبنان والمنطقة، قال: «يجب أن نكون متفائلين، ولقد عشت في لبنان أربعة أعوام وهو بلد رائع

يخجل بالطاقات، وعلى رغم المشكلات الأمنية والسياسية، لديكم قادة جيون وأنصن أن يتمكنوا من إيجاد الحلول

للبنان بما يضمن استقراره وإزدهاره الاقتصادي، وبما يعود بالخير على شعبه».

بمناسبة انتهاء مهامه الدبلوماسية في لبنان زار سفير أستراليا في لبنان اليكس بارتلم رئيس تيار المردة

النائب سليمان فرنجيه في زيارة وداعية، إذ عقد الطرفان اجتماعاً بحضور أنطوان مرعب تخلله بحث في مجمل

القضايا الراهنة. كما زار بارتلم مفتي عكار والشمال الشيخ مالك الشعار،

وأعرب بعد اللقاء عن دعمه طرابلس التي «تمّ باوقات عصيبة في ظل ما يحصل في المنطقة، وأيضاً في ضوء